بناء الجملة في الشعر العربي المعاصر في الصومال :دراسة تركيبية

يوسف أحمد محمد
Khayre12@hotmail.com
الأستاذ المشارك الدّكتور: محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب
mohammed.salah@lms.mediu.edu.my
جامعة الميدنة العالمية – ماليزيا

ملخص البحث

هذه الدراسة ستناول أحد جوانب الشعر الصومالي المعاصر: وهو بناء الجملة في الشعر العربي الصومالي المعاصر، مبيّنة خصائصها اللغوية، ومرسومة ملامحها العامة للجملة عند الشعر الصومالي المعاصر، ذاكرة القواعد النحوية التي انطلق منها الشعر، والعوارض التركيبية التي لجأ إليها الشعراء من أجل التعبير عن المعاني المعتملة في سويداء قلوبهم، والآراء المنقدحة في أذهانهم؛ والمعاني المضطربة في جوانحهم، والوسائل المتنوعة من التقديم والتأخير، في الجملتين الاسمية والفعلية، وما يحدث فيهما من الحذف والنقص، والنفي والاثبات، والتطويل والتقييد، والتعدد والاعتراض، والترابط بين المسند والمسند إليه، والتناغم بين الفضلات، والمركبات الاسمية. كل هذا يتم عن طريق استعمال الأسلوب الوصفي والتحليلي، في بيئة اضطهدت لغة الضاد، وحُوربت ألفاظها، وكتابتها، واستخدامها، ناهيك عن تطويرها، وتفعيلها؛ لذلك جمع الباحث ما توفر لديه من شعر شعراء الصوماليين المعاصرين، ثم اختار منهم ثلّة، ثم قسمهم على طبقات ثلاث: المتقدمين والمتوسطين والمعاصرين، وتوصل إلى نتائج أهمها: إبراز شعر شعراء خاملين لم تناولته الدراسة سالفًا؛ لأن كثيرًا من فحول الشعراء، ورواد الأفكار في منطقتنا في غياهب مجهولة، أو في عالم النسيان، لم تصل إليهم أيدي الباحثة وأصحاب اليراع، كما أجلت الدراسة ملكات الشعراء الصوماليين، وطريقة حبكهم للشعر، والتزامهم بالقواعد النحوية والصرفية، والأوزان، والقافية. وكذلك أظهرت الدراسة الفرق بين شعرائنا من حيث سلامة شعرهم، وجريانه على القواعد العلمية المتبعة، مما يفتح بوابا للباحثين الذين يهتمون الدراسة والتنقيب في هذا المضمار.

ABSTRACT

This study will address one of the aspects of contemporary Somali poetry: it is the syntax of contemporary Somali Arabic poetry, showing it's linguistic characteristics, and its general features are depicted for the phrase in contemporary Somali poetry, the memory of the grammatical rules from which poetry originated, and the structural symptoms that poets resorted to expressing the potential meanings in the endurance of their hearts, the opinions expressed in their minds; the disturbed meanings in their wings, the various means of presentation and delay, in the nominal and actual sentences, and the omission and deficiency in them, exile and proof, lengthening and restriction, and multiplicity, and objection, and the link between the predicate and the datum, and the harmony between the excreta and the nominal compounds. All this is done by using the descriptive and analytical method, in an environment

that oppressed the language of the dād, and its words, its writing, and its use, not to mention developing and activating it, were fought, so the researcher collected the available poetry of contemporary Somali poets, and then chose from them three, then Divide them into three layers: advanced, intermediate and contemporary, and reach the most important results:Highlighting idle poets' poetry that the study did not address previously, because many of the stallions of poets and pioneers of ideas in our region in unknown mysteries, or in the world of oblivion, did not reach them the hands of the researcher and firefighters, as the study postponed the properties of Somali poets, the way they love poetry, and their commitment Grammar and morphological rules, weights, and rhyme.The study also showed the difference between our poets in terms of the safety of their hair, and its flow to the established scientific rules, which opens a door for researchers who are interested in studying and exploring in this regard.

مقدمة البحث

الحمد لله، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب.

وبعد:

فلا شك أن الإنسان يولد وهو جاهل بأسماء الأشياء، وباللغة، وبالاتصال بمن حوله بواسطة نطق فصيح، وبيان واضح؛ ولذا يقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ (**سورة النحل**، الآية 78). ومما لم يكن يعلم الإعرابَ عما يدور في خلده، وعمَّا يعتمل في سويداء قلبه، فلو فرضنا بأن طفلًا نطق فجأة بكلمة فصيحة مفهومة عند ولادته لكانت خارقة من خوارق العادات، ومعجزة من المعجزات الظاهرات؛ ولذلك استغرب بنو إسرائيل عندما أشارت مريم بنت عمران إلى عيسى عليه السلام وهو في المهد، فقالت: تكلموا معه! فما كانت ردة فعلهم إلا أن ﴿كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾؟ (مريم : 29)، وهم جديرون باستغراب ذلك؛ لأن البشرية لم تعهد طفلًا في المهد ومع هذا يتكلم مثل الكبار بلسان فصيح، وبحكمة بالغة؛ ولذلك صح عن الرسول ﷺ أنه قال: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي المَهْدِ إِلَّا ثَلاثَةٌ...»[1].

ولكن من فضل الله تعالى وإحسانه أنه ركَّب في الإنسان أجهزةً متنوعةً من السمع، والبصر، والفؤاد؛ ليتمكن تعلُّم النطق، وليحفظ أسماء المسميات، وليقلد طريق التعبير عن الآخرين الذين يعيشون معه، أو يتصل بهم.

فهذه الأجهزة تمكن للإنسان أن يطور أرصدته اللغوية، وقدراته التعبيرية؛ مما يمكن له أن يتقاسم مع الآخرين بإحساسه الداخلي، وشعوره الفكري، وعواطفه الشخصية، التي لولا اللغة لكان مستحيل اكتشافها، وكذلك بواسطة اللغة يأخذ من الآخرين، وكل هذا يتم عن طريق تدرج محكم، وصعود مطَّرد، وترق متطوِّر شيئًا فشيئًا.

لقد صدق الشاعر زهير بن أبي سلمى عندما

---

[1] أخرجه **البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى "واذكر في الكتاب مريم" رقم (٣٤٣٦). و**مسلم**، كتاب البر والصلة، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة، رقم (٢٥٥٠)..

قال [1]:

نصـــفٌ ونصـــفٌ فؤادُه فلم يبق إلا صـــورةُ اللَّحم والـدَّمِ.

وفي المثل المشهور: «المرء بأصغريه: لسانه وجنانه» [2].

من هنا ندرك أهمية اللغة، وأنها عصب الحياة في الاتصال ببني البشر، ونقل المعلومات والخبرات، والفهم عن الآخرين، والتعبير عن الشخصية والهوية.

خلفية البحث:

هذه الدراسة ستتناول أحد جوانب الشعر الصومالي المعاصر: وهو بناء الجملة في الشعر العربي الصومالي المعاصر، مبيّنة خصائصها اللغوية، وراسمة الملامح العامة للجملة عند الشعر الصومالي المعاصر، وذاكرة القواعد النحوية التي انطلق منها الشعر، والعوارض التركيبية التي لجأ إليها الشعراء من أجل التعبير عن المعاني المعتملة في سويداء قلوبهم، والآراء المنقدحة في أذهانهم؛ والمعاني المضطربة في جوانحهم، والوسائل المتنوعة من التقديم والتأخير، في الجملتين الاسمية والفعلية، وما يحدث فيهما من الحذف والنقص، والنفي والاثبات، والتطويل والتقييد، والتعدد والاعتراض، والترابط بين المسند والمسند إليه، والتناغم بين الفضلات، والمركبات الاسمية. كل هذا يتم عن طريق استعمال الأسلوب الوصفي والتحليلي.

إشكالية البحث:

وإذا كانت اللغة عامة تحظى بأهمية كبيرة؛ فإن اللغة العربية أهم اللغات، وأكثرها فائدة وأحقها بالعناية والاهتمام؛ لأنها لغة القرآن ولهجة الإسلام، وأداة العلم والمعرفة، فإذا نظرنا إلى منطقنا – الصومال – فإن اللغة العربية أصيلة في المنطقة، متوغلة فيها منذ أمد بعيد قبل الإسلام [3]، وفي فجر الإسلام وهجرة الصحابة رضي الله عنهم إلى المنطقة قبل هجرتهم إلى المدينة تنامت العربية بشكل سريع في المنطقة، ثم تغلغلت وتأصلت بسبب الجوار، والتبادل التجاري، والتلاقي الهجرة، والتلاحم العقدي والديني، والمصاهرة.

ولكن في فترة الاحتلال الأوروبي في المنطقة حاول الأوروبيون أن يقلعوا جذور اللغة العربية المتأصلة في المنطقة، ويستبدلوها بلغات المحتل، ولكن الشعب والقادة والمثقفين قاوموا هذه المحاولات، وحاربوا في عدة جبهات؛ دفاعًا عن لغة القرآن أن يمسها سوء.

وفي هذه الفترة المظلمة كانت تلمع في سماء قرن إفريقيا نجوم موهوبة، كأن القدر خبأها في هذه المرحلة العصيبة، فهزُّوا الاحتلال هزًّا عنيفًا، وأيقظوا الشعوب المسلمة في قرن إفريقيا بقصائدهم العذبة، وبأشعارهم الرزينة، وشجاعتهم النادرة، ولم يكتفوا بمجال السنان وإنما خاضوا كذلك في مجال اللسان؛ للحفاظ على بقاء لغة القرآن، وساهموا في بناء حضارتنا المجيدة بجوانبها المتعددة، واتجاهاتها المختلفة.

وهذا العطاء ما زلنا نحلب أشطر درّه إلى يومنا هذا؛ ولهذا منَّ الله على هؤلاء إذ لم يجعلهم عُقُمًا، بل خَلّفوا وراءهم شعراء نوابغ، وبلغاء مصاقع، تخرَّجوا من مدارسهم، وشربوا من معينهم، ونسجوا على منوالهم، بل زادوا الشعر رقَّةً ورونقًا.

---

[1] **ديوان زهير بن أبي سلمى**، د.ط، ص78.

[2] الميداني، **مجمع الأمثال**، د.ط، ج1، ص559.

[3] الشريف عيدروس، **بغية الآمال**، د.ط، ص37.

ولم يجد شعرهم ما يستحقه من التحليل الجملي، والتركيب اللغوي؛ لاختبار عيدانه، وإبراز مضامينه، وترمي هذه الدراسة إلى حل شيء من هذا الإشكال؛ ولذلك هذا الإحساس دفع الباحث أن يلج في هذا المضمار، ويضيف إلى المكتبة العربية بحثا بكرا لم تطال عليه الأياد الباحثة.

أسئلة البحث:

والبحث يجيب عن عدة أسئلة مهمة، منها:

1- ما صحة لغة شعرائنا نحويًّا وصرفيًّا؟
2- ما هي الجملة كنموذج من شعرهم؟
3- ما هي العوارض التركيبية التي استعملوها في لغتهم الشعرية؟
4- كيف استخدموا أدوات التقديم والتأخير في الجملة؟
5- ماهي تقييدات الجمل الظاهرة في لغتهم؟
6- ما هي أنواع الاعتراضات الإضافية في شعرهم؟
7- كيف استخدموا الترابط بين المسند والمسند إليه، والفضلات؟

هذه الأسئلة المهمة وغيرها يتناولها هذا البحث، ويجيب عنها بطريقة علمية محكمة.

أهداف البحث:

من أهداف البحث ما يلي:

1. تطوير اللغة العربية، وإحياؤها في المنطقة.
2. تشجيع كتابة اللغة العربية، ونشرها في الأوساط التعليمية كالجامعات والمعاهد، ونقل المواد التعليمية إلى لغة الضاد.
3. تخليد تأريخ الشعراء باللغة العربية، وتشجيع الشعراء المبدعين.
4. تقييم إنتاجهم الشعري: من حيث تراكيبه وبناؤه؛ لتطويره والبناء عليه.
5. البرهنة على قدم اللغة العربية في المنطقة.
6. إبراز قدرة الصوماليين على حفاظ اللغة العربية نظمًا، كما حفظوها نثرًا.
7. تحقيق آمال الأجداد الذين طلبوا من الاحتلال الإيطالي في مرحلة الوصاية اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية للدولة؛ لأنها لغة الدين، والقرآن، والمحاكم الشرعية في جميع نواحي القطر الصومالي، وهي لغة التجارة والمكاتبات والمراسلة، وهي لغة النخب والمثقفين.

أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث من خلال فوائده المذكورة آنفًا؛ ولأنه يوصلنا إلى:

1- معرفة اللغة العربية: خاصة النحو؛ وذلك من خلال شعرائنا الفصحاء.
2- معرفة الجملة النحوية وطرق استعمالها.
3- معرفة العوارض المتنوعة الواردة في لغة الشعراء المعاصرين في المنطقة.
4- اكتشاف أدوات التقديم والتأخير في الجملة وجوبًا وجوازًا.
5- معرفة أساليب النفي والإثبات الواردة في الجمل النحوية.
6- معرفة الاعتراضات النحوية، وحصر أماكن ورودها في شعر شعرائنا.
7- إدراك أنواع الترابط بين العمد والفضلات.
8- معرفة المركبات الإضافية وطرق ترابطها.

الدراسات السابقة:

من خلال تتبعي الكتب المطبوعة والمخطوطة، والرسائل

الجامعية، والمباحث العلمية، لم أعثر بأن أحدًا تطرق لبحث هذا الموضوع بالذات، وإن كانت هناك مباحث عامة لعوارض التركيب في بناء الجملة العربية، ككتاب: «اللغة العربية معناها ومبناها» للدكتور تمام حسان(1918-2011م) والكتاب عبارة عن بحث ينظر إلى اللغة العربية نظرة عامة، ويعالج العلاقة بين الشكل والوظيفة، واللفظ والمعنى؛ ولذلك لا يفيد لبحثي في إطاره الخاص، وإن كان يمكن الاستفادة من قواعده العامة.

وكتاب الثاني هو كتاب: «بناء الجملة العربية» للدكتور محمد حماسة (1941-2015م). وهو مثل الكتاب السابق في نظرته العامة إلى اللغة، إلا أنه يتميز عنه بعمقه البحثي، وغزارته العلمية، وتقسيماته الفريدة، وغوصه في عمق قواعد اللغة، وتركيباتها النحوية والدلالية؛ ولذلك جمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين القديم والجديد، كل هذا ساقه في تعبير رشيق، وألفاظ واضحة البيان؛ ولهذا نسج الباحث على منواله في موضوع خاص.

أما الدراسات النحوية التي أجريت على شعر شاعر فكثيرة جدًّا، خاصة هؤلاء الشعراء المشهورين، كأصحاب المعلقات، والمتنبي، والمعري وغيرهم، مثل: «المظاهر اللغوية في شعر المتنبي»، وهي عبارة عن رسالة دكتوراه، نال بها الدكتور السوداني «محمد عبد الزهرة»، جامعة بغداد، عام 1999م.

وككتاب: «المسائل النحوية والتصريفية في شرح ديوان المتنبي»، لابن جني جمعًا ودراسة، للدكتور «عبد الصمد خير الدين»، حصل به على الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، عام 1423هـ، وغيرها من الرسائل العلمية الكثيرة، إضافة إلى كتب النحو والعلل الكثيرة. والباحث على ضوء هذه الكتب يسير.

وطريق البحث لم يكن مفروشًا بالزهور والرياحين، بل كان وعرًا طامس المعالم، موحش المسالك، ولولا الله ثم إرشادات المشرف الأستاذ الدكتور: «محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب» لم أكن أفتح بابًا، ولم أكن أهتدي إليه سبيلًا؛ لأني كلما شططت عن الجادة، أو حارت بي الطرق أشار إليَّ من بعيد لطرق التجاوز عن المفاوز، والوصول إلى الهدف المنشود. وكانت الوسائل المتنوعة، والإرشادات القيمة، والمناهج المحكمة، والمكاتب الإلكترونية والرقمية التي وفرتها جامعة المدينة العالمية لطلابها، خاصة قسم اللغويات نِعم المعين. جزى الله القائمين عليها خير الجزاء.

إجراءات الدراسة:

لقد جمعت ما توفر لديَّ من شعر شعراء الصوماليين المعاصرين، ثم اخترت منهم ثلّة، ثم قسمتهم على طبقات ثلاث:

الطبقة الأولى: المتقدمون: ويمثّل هؤلاء الشاعر: السيد محمد عبد الله حسن ([1])

والشاعر: عبد الرحمن بن عبد الله، المشهور بصوفي ([2]).

([1]) الشاعر السيد محمد عبد الله هو الشاعر المفوه والخطيب المصقع، والعبقري البارع، والمجاهد الأبي، ولد في عام 1273هـ الموافق سنة 1856م في الريف الصومالي في أسرة عريقة التدين. انظر المزيد في كتابنا (أدب وأدباء) ص 12

([2]) ولادته: في عام ١٢٤٥هـ في العاصمة «مقديشو»، في أسرة متدينة، وتوفي الشاعر في عمر يناهز 78عامًا في عام (1323 هـ) . الموافق(1905م).

والشاعر: أويس بن حماد البراوي ([1]).

ثم تلميذه **الشاعر**: عبد الله معلم يوسف القطبي ([2]).

الطبقة الثانية الوسطى: ويمثل هؤلاء الشاعر: عبد الرحمن عمر العلي. ([3])

الطبقة الثالثة: الذين ما زالوا على قيد الحياة، مثل الشاعر: محمد الأمين محمد الهادي، ([4]). وعبد الله بن علي الجوهري ([5]).

وسب اختيار هؤلاء: أنهم يمثلون حقبًا متباعدة، ومدارس مختلفة من حيث الفكر والاتجاه، فمثلًا: الشاعر أويس البراوي، والشاعر عبد الرحمن بن عمر العلي، والشاعر عبد الله معلم يوسف يمثلون المعسكر المناوئ للشاعر: السيد محمد عبد الله، فكرًا واتجاهًا، كما سترى ـ إن شاء الله ـ من خلال تاريخهم، وأشعارهم، وحوادثهم، والاصطدامات التي حصلت في زمانهم.

فمدرسة **الدراويش** التي يتزعمها الشاعر: **السيد محمد** تقابلها المدرسة **الزيلعية** و**الأويسية** التي انتظم على سلكها شعراء مفوهون، وأدباء مرموقون، وهم مجموعة من الشعراء يجمعهم منهج واحد، وطريقة معينة، وحزب واحد؛ لأنهم تلامذة وأساتذتهم، وشعراء ومؤدبوهم، ومن هؤلاء الشاعر الأديب عبد الرحمن الزيلعي [(6)]، وأويس البراوي، ومحيي الدين معلم مكرم الشاشي [(7)] وعبد الله بن معلم القطبي' وعبد الرحمن بن عمر العلي، وقاسم بن محي الدين البراوي[(8)] وغيرهم ممن اشتهروا بقرض الشعر وتسطير الدواوين.

أما الشاعر الزاهد عبد الرحمن صوفي فهو يمثل جانبًا آخر، اشتهر بالحيادية وجمع المدرستين، كما سنفصل ـ إن شاء الله ..

وأما المعاصرون فقد اخترناهم؛ لأجل العمر، وإنتاج الشعر، ومجالاته، ومعاصرته، وغزارة مواده.

وهناك أسباب أخرى تفرض على الباحث أن يضعها نصب عينيه عند فحص الشعراء، وهو أن يكونوا من الذين لهم تأثير ملموس على الحياة الاجتماعية، وبعض منهم تأثر بأشخاص وبيئة خارجين عن موطن الصوماليين، بينما الآخرون محليو الإنتاج؛ لأنهم ما سافروا إلى خارج البيئة الصومالية. ويختلفون كذلك من حيث الزمان؛ إذ بعضهم أدرك عهد الاحتلال، وما

([1]) ولد في عام (١٢٦٣هـ) الموافق (١٨٤٦م) وتوفي ـ 1327هـ الموافق 1909م.

([2]) لا يعرف بالضبط متى ولد، وليس بغريب ألا يؤرخ لمولده؛ لأنه لم يكن أحد يعلم أنه سيكون له شأن. توفي الشاعر في عام (1371هـ) في شهر رجب، الموافق (1951م).

([3]) (1313هـ) الموافق (1892م) وتوفي الشاعر في بلدته «ورشيخ» في يوم الثلاثاء (عام 1389هـ) الموافق العاشر من شهر نوفمبر عام (1981م)

[4] ولد في عام 1967م.

[5] ولد حوالي (1945م)

[(6)] هو الشاعر المفوه عبد الرحمن بن أحمد الزيلعي صاحب كتاب «حديقة التصريف» توفي في قرية «قلنقول» في الخامس من شهر ربيع الأول (عام ١٢٩٩هـ الموافق 24 يوليو ١٨٨٢ميلادي). انظر كتاب «جلاء العينين».

[(7)] هو محي الدين معلم مكرم الشاشي، ولد في مقديشو (عام ١٢٤٧هـ وتوفي في عام ١٣٣٧هـ).

[(8)] قاسم بن محي الدين البراوي صاحب «أنس الأنيس» لا يعرف تاريخ ولادته ووفاته.

أوجده من الظروف الصعبة، وما نشأ عن ذلك من المقاومة والدفاع عن الديار وأهلها، والأمة وحضارتها، وقد تعاملوا مع هذه الظروف بطرق مختلفة، وكذلك يتباينون من حيث الثقافة، فبعضهم حظوا بثقافة عالمية، بينما الآخرون لم يقدّر لهم إلّا ثقافة محلية محدودة.

أما من حيث الجنس فيُفضل لو وُجد من الجنس الناعم شخصيةٌ شاعرة، ولكنَّ الباحث بعد تأمل طويل لم يظفر بواحدة من النساء حتى الآن.

ويعنى الباحث بالشعراء المعاصرين بدءًا من عصر مقاومة الاحتلال، أو بتعبير آخر من عصر تكوين الدراويش [1] بقيادة الشاعر محمد عبد الله' إلى يومنا هذا.

مصطلحات البحث:

من المصلحات المهمة في البحث التي دار وجال فيها الباحث:

الجملة المفيدة، وعوارضها، والتقديم والتأخير، والحذف والإبقاء، والنفي والاثبات، والإطالة والتقييد، والتبعية والاعتراض، والترابط بين أجزاء الجملة وغيرها.

وقدتم معالجة المعلومات العلمية المودعة في هذه الرسالة من خلال فحص بعض شعر شعراء المعاصرين من خلال هذه المصطلحات النحوية والدلالية في إطار منهجية التحليل والاستقصاء، فآتت أكلها ولم تظلم منه شيئا.

الجملة في اللغة: تدور حول ضم الشيء بعضه إلى بعض، «وجمعه بعد تفرق» [2]، ومنه: أجمل الحساب: جمعها، ومنه الجمالة: الحبل الغليظ؛ لأنه جمع بعضه إلى بعض حتى قوي، ومنه جملة القول: إذا جمع الكلام بعضه إلى بعض فلخص، ومنه بائع الجملة: إذا ضمّ البضاعة بعضها إلى بعض فباعها متجمّعة لا متفرّقة [3]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾ (**الفرقان**: 32). وقول الرسول ﷺ: «هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أَجمَل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدًا» [4].

أما اصطلاحًا: فالنحاة يختلفون في تعريف الجملة تبعًا لاختلافهم بتصورها،

والصحيح أنه تنقسم الجملة إلي مفيدة ويرادفها الكلام، وغير مفيدة وترادفها الكلمة، وبين الكلام والجملة عموم وخصوص مطلق، فكل كلام جملة، وليست كل جملة كلامًا، وعليه نظرًا لأهمية الجملة المفيدة، ودورها لبناء الكلام أسهب الشعراء الصوماليون المعاصرون باستخدام الجملة المفيدة بشقيها الفعليّة والاسمية، وأعني: بالجملة الفعلية تلك الجملة المفيدة المبتدئة بالفعل المكوَّنة من ركني الفعل والفاعل وما يقوم مقامه من نائب الفاعل، بصرف النظر عن الملحقات التي تسبقها أو تلحقها [5].

---

[1] الدراويش: هو اسم أطلق على المجاهدين ضد الاحتلال. وقد أسس الشاعر محمد عبدله الدراويش في أوائل سنة 1900م.

[2] الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ط3، ص1266.

[3] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، كلمة جمل.

[4] الترمذي، **محمد بن عيسى، سنن الترمذي**، باب ما جاء أن الله كتب كتابا لأهل الجنة وأهل النار (رقم 2141) ، حسن غريب صحيح.

[5] انظر: ابن هشام، **مغني اللبيب**، ط2، ج2،

أما العوارض ففي اللغة: مفردها عارض، «وهو كل مانعٍ منَعك..» ([1]). وأما اصطلاحًا فيقصد به هنا: خلاف الأصلي، وهو ما يطرأ على الجملة ويخرجها عن وضعها الطبيعي ([2]).

فالشاعر يقدم عند النطق ما يراه أنه الأهم فالمهم، ولا يراعي رتبة الجمل، وإنما يراعي رتبة المعاني والدلالات.

وبعد الفحص والدراسة المتأنية لشعر شعرائنا وكيفية استخدامهم صناعة التقديم والتأخير في الجمل الاسمية تبين لنا أنهم لم يكثروا في هذا المجال، ولم يولوه اهتماما كبيرًا، وأظن أن السبب الرئيسي في ذلك هو إسراف اعتمادهم على القواعد النحوية، والصناعة الشعرية، وجعلها منوالًا ينسجون عليها؛ لأن شعرهم مبني على الحبك والصناعة لا على السليقة والطبيعة غالبا.

أما الحذف: ففي «القاموس المحيط» حذفه يحْذفه: أسقطه ([3]).

وأما اصطلاحًا: فيعرفه ابن عقيل بأنه: «إسقاط وطْح جزءٍ من الكلام، أو الاستغناء عنه؛ لدليل دَلَّ عليه، أو للعِلم به وكونه معروفًا» ([4]). وفي الحذف احترام لعقل المخاطَب، وترك له في الكلام ما يفهمه ويصل به عقله، وفيه أيضًا إيجاز للكلام وإبقاء للزمان، وإفادة للعموم أحيانًا، وترشيق للخطاب طورًا.

أما **النفي لغة فيدور حول:** التنحية، والإثارة، والطرد، والتغريب، والجحد، والرمي ([5]).

أما اصطلاحًا: فهو أسلوب يفيد إنكار ثبوت حكم ما لشيء ما، باستخدام أداة معروفة تفنن في استعمالها شعرائنا.

وأما إطالة بناء الجملة فشعراؤنا يعمدون إلى الجملة البسيطة التي هي أساس الكلام، والعمدة التي ينطلق منها الكلام، والنواة التي يتمحور حولها الإسناد، فيطيلون الكلام أفقيًّا، ويمدونه يمنة ويسرة، من خلال أركان الجملة الأساسية سواء كانت اسمية أو فعلية، مستخدمين طرقًا مختلفة، وصناعات متباينة.

أما تقييد الجملة فهناك عدة طرق استخدمها الشعراء لاستطالة الجملة من خلال عناصرها غير أساسية، مما سمى عند النحاة الفضلات [(6)]. وأما طول الاعتراض فلاحظنا من خلال تتبع شعر شعرائنا بأنهم يُكثرون من استعمال الجُمَل الاعتراضية كوسيلة لتطويل الجملة الأساسية، وتقوية المعاني، وتبيين المفاهيم، وتعديد أشكال الجملة، وقد يأتون جملة فيضعونها بين كلام متلازم، وقد يأتون أكثر من جملة فيطرحونها بين كلام مُتطابق ومُتناغِم. وأما التربط بين أجزاء الجملة إذا تأملنا كيفية بناء شعرائنا للجُمَل، سواء كانت جُمَلًا إسنادية، أو غير إسنادية نجد أنهم يستخدمون صناعات متعددة، ووسائل متنوعة، وأدوات متباينة؛ لتترابط الجُمَل، وتتسامر أطراف الإسناد في الجملة، وتتعانق الجُمَل فيما بينها، وتتلاحم الجُمَل فيما بينها كذلك، ولولا هذه

ص433.

([1]) أبو منصور الأزهري، **تهذيب اللغة**، ط1، ج1، ص289

([2]) انظر السيوطي، **همع الهوامع**، ط2، ج2، ص32.

([3]) القاموس المحيط مادة حذف 1032.

([4]) ابن عقيل، **شرح الألفية**، د.ط. ج١، ص٢٤٣

([5]) انظر: **لسان العرب**، مادة نفى.

[(6)] انظر: الشاطبي، **المقاصد الشافية**، ط1، ج3، ص 154.

الوسائل المتنوعة سواء كانت معنوية أو لفظية لتفكك النظام اللغوي، ولولا المسند لما وُجِد المسند إليه، وكذلك العكس[1]، ولولا الفاعل لما وُجِد الفعل، ولولا المضاف لما وُجِد المضاف إليه، وكلما قَوِيت هذه العلاقة ظهر المعنى؛ لذا يقول ابن جني في خصائصه: «وعلى الجملة، فكلما ازداد الجزءان اتصالًا قَوِي قبح الفصل بينهما[2]».

خلاصة ونتائج البحث

وبعد هذا التطواف حول **بناء الجملة في الشعر العربي الصومالي المعاصر، دراسة تركيبية** نستخلص منه ما يلي:

أوَّلًا: لقد أَجري الباحث دراسة نحوية تركيبية على شعر صومالي، وهو يربو على ثلاثمائة بيت، لم تصل إليه أيادي الدراسة سابقًا.

ثانيًا: حصر الباحث الدراسة في فترة محدودة في شعراء معينين؛ لمنهج اخياري واضح؛ لتكون الدراسة طليعة لسائر الدراسات في المستقبل.

ثالثًا: أبرز شِعرَ شعراء مغمورين وغير مشهورين عالميا، وأدباء خاملين ([3]) لم تناولتهم الدراسة سالفًا؛ لأن كثيرًا من فحول الشعراء، ورواد الأفكار في منطقتنا في غياهب مجهولة، أو في عالم النسيان.

رابعًا: لقد أجلى الكاتب ملكات الشعراء الصوماليين، وطريقة حبكهم للشعر.

خامسا: ظهر من خلال الدراسة بُعد جذور اللغة العربية في المنطقة.

سادسا: أبرز الباحث أهدافَ الاستعمار في المنطقة؛ لمحو العربية أنها باءت بالفشل، وأن الشعراء والأدباء لم يتركوا للعدو فرصة لتنفيذ أجنداته.

سابعا: أماطت الدراسة اللثام عن أغلب منهج شعرائنا لحبك شعرهم، وأنه مبني على الصناعة النحوية والصرفية.

ثامنا: أظهر البحث الفرق بين شعرائنا من حيث سلامة شعرهم، وجريانه على القواعد المتبعة، وسنَنَ النحو والصرف، وبين عدم خروجهم على تلك القواعد، وبين وضوح عبارتهم وغموضها؛ لأن المتأمل في الشعر الصومالي المعاصر يجد أنَّ من سماته البارزة . غالبا أنه واضح العبارات، جاريا على القواعد النحوية والصرفية، رقيق الجلباب، سهل الألفاظ، لا يحتاج إلى تعليق وفك طلاسم، فهاك أنموذج منه، يقول الشاعر «عبد الله» [4]:

ومن تصل القربى بهم يتوجع
بأيامنا حلٌّ به يتمتَّع
يحاول أن يسعى لحل ويُقنع
وما لاح برق للحيا يتوقع.

---

[1] ابن يعيش، **شرح المفصل**، د.ط.ج1، ص84.

[2] ابن جني، **الخصائص**، ط1، ج٢، ص٣٥٧.

([3]) خمَل: من باب نصَر: بمعن خفي، يقال: خمل ذكره: خفي، أخمله الله، وخمل الرجل: خفي ولم يعرف، ولم يذكر. انظر القاموس المحيط، ص1286. ط، الثالثة، مؤسسة الرسالة، 1413هـ

[4] هو فضيلة عبد الله ابن العلامة الشيخ على جوهر بقرى 1892 -1972م.

إلى أن قال:

وب وحالها ترون ما يخفى أشدّ وأفظع [1].

وهناك عدد قليل مِن شعرائنا قد شذوا عن هذه القاعدة، فجاؤوا بشعر غريب، وألفاظ ركيكة، مثال ذلك قول القطبي:

وبعد إمعان

لنظرة رأيـ ـته علمته فهمته ووَي

فهو إذًا يمٌّ غزير

لا له شبيه مثل سيبويه يا له.

ولا إخالك تخفى عليك ركاكة أسلوب القصيدة، وغرابة ألفاظها، وهلهلة نسجها، بحيث تحتاج إلى الأصمعي ليفك طلاسمها، ومما يجدر الإشارة إليه أن قسطًا كبيرًا من الشعر الصومالي في ذلك العصر أُصِيب بشيء من الاهتمام بفخامة الألفاظ على حساب الدلالات، والإيحاءات، وجمال الأسلوب، وبهاء التعبير، ولكن وهذه السمة من تغريب الألفاظ، وتعمية المعاني لم تغلب على شعر شعرائنا، وإنما لهم أشعار وقصائد رشيقة، رقيقة الحاشية، رفيعة الذوق كما أسلفنا.

تاسعا: الالتزام بالقواعد النحوية والصرفية، والأوزان، والقافية:

ومن خصائص شعرنا المعاصر بصفة عامة أنه مُلتزِم بأوزانه، مُقيَّد بقافيته، يُطرَب له بإيقاعه، وليس سايبًا كما يسمّيه العقاد رحمه الله.

فما وجدنا أحدًا خرج عن هذه الوتيرة إلا عدد قليل، فمنهم: الشاعر أويس البرَاوِيُّ، فهو يسوق قصائده مظللة بظلل من الغموض في الفحوى والموضوع، وفي الدلالة والإيحاءات، كثير الخروج على القواعد النحوية والصرفية المتفَق عليها، والأصول اللغوية الثابتة، والبحور العروضية، والأوزان وتقطيعها، فلا يلتفت إلى قاعدة، ولا يبالي إلى منطق، ولا تحدُّه الأصول، بَله الفروع، فهو يُلقِي قصائده حرة طليقة، دون تردد أو وجل، ثائرًا على الحجا، مُستَخفًّا بالألباب، فيأتي بأشعار ملحونة، وقصائد منبوذة، فيتعذر له النقاد بأنَّه تلقاها هكذا من بحر النور[2].

التوصيات

أولًا: ينبغي الاهتمام بتراثنا العربي نظمه ونثره، وإجراء الدراسات حوله؛ بغية تطويره.

ثانيًا: التصدي للحملات المستهدفة للقضاء على اللغة العربية في بلادنا.

ثالثًا: الترجمة للشعراء النابغين والموهوبين في منطقتنا، وإماطة اللثام عن إنتاجهم.

رابعًا: العودة إلى حبك الشعر، وإنشاد القصائد، وشحذ الهمم كما كان الأجداد؛ لأن في ذلك فوائد جمّة.

خامسًا: إخراج اللغة العربية من لغة النخبة إلى لغة الشعب.

سادساً: إكمال المسيرة وتشيع الباحثين لإجراء مزيد من البحث والتنقيب في الشعر الصومالي؛ بغية بعثه وإحيائه من جديد.

---

[1] شينو، **تحذير العقلاء**، ص1.

[2] العلي، **الجواهر**، د.ط. ص66.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin al-Mughira al-Bukhari, Abu Abdullah, al-Jami al-Musnad al-Sahih al-Bukhari, abbreviated from the matters of the Messenger of God and his years and days = Sahih al-Bukhari, (the investigator: Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasir, publisher: Dar Tawq al-Najat, edition: first 1422 AH, the book hadiths of the prophets, chapter on the saying of God Almighty: "And mention in the book Maryam, Part 4, p. 165)

10. Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa bin Surah, Sunan al-Tirmidhi, edited by: Mahmoud Muhammad, d. T (Lebanon, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2011 CE, The Book of Destiny, chapter of what came that God wrote a book for the people of Paradise and a book for the people of Hell) Hadith No. 2141).

11. Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Manzur, Lisan al-Arab, investigated by Sherry, d. I (Beirut, Lebanon: House of Revival of Arab Heritage, 1408 AH-1988AD).

12. Ibnu Mandur, Muhammad Ibn Ya`qub, Lisan Al Arab, investigation: The Heritage Investigation Office at the Al-Resala Foundation, 3rd Edition, (Al-Resala Foundation, Lebanon - Beirut, 1413 AH - 1993 AD).

13. Ibn Yaish, Yaish bin Ali bin Yaish, Sharh al-Mufassal, d. T (Egypt, Al-Muniriya Printing Department, dt).

List of sources and references

1. Al-Shatibi, Ibrahim Ibn Musa, Al maqasid Alshafiya fi Charxi Alkhulasa, verified by: Dr. Muhammad Ibrahim Al-Banna, 1st Edition, (Makkah Al-Mukarramah, Umm Al-Qura University, 1428 AH 2007 AD).

2. Al-Midani, Ahmed bin Mohammed bin Ahmed bin Ibrahim, (Majmac Al Amthal) Complex of Proverbs, achieved by: Muhammad Muhi al-Din Abdul Hamid. D. Ta, D.M., (Muhammadiyah Sunnah Press 1374 AH 1955 CE).

3. Zuhair bin Abi Salma, Diwan, Dr. T (Dar Al-Qalam, Beirut - Lebanon, dt.)

4. Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Kamal, the hawamas Ahawamic, achieved by: Dr. Abdel-Al Salem Maktoum, 2nd ed., (Beirut, The Resala Foundation, 1407 AH-1987 AD).

5. Ibn Hisham, Abdullah Jamal al-Din bin Yusuf bin Ahmed bin Abdullah bin Hisham al-Ansari, Mughni al-Labib on the book Al-A'arib, edited by: Muhammad Muhi al-Din Abd al-Hamid, d. (Beirut, Modern Library, 1416 AH-1495 CE)).

6. Ibn Aqeel, Abdullah bin Aqeel Al-Hamdani, Ibn Aqeel's explanation of Al-Alfiya Ibn Malik, verified by: Muhammad Muhi al-Din Abd al-Hamid, d. I (Cairo, Egypt House for Printing, 1400 AH-1980AD).

7. Ibn Jinni, Othman, known as Ibn Jinni, Al khasa,is, Edited by Muhammad Ali Al-Najjar, First Edition (Egypt: The Scientific Library, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya Egypt, d.

8. Aidaroos bin Sharif Ali Al-Alawi, In view of the hopes in the history of Somalia, Dr. M. (Al-Salam Printing Press Company, Assiut - Bani Ghalib, dt.)

9. Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed bin Talha, Tahdheeb Al-Linguistics, edited by: Abd al-Salam Haroun, 1st Edition (Egypt, Dar Al-Wataniya Arabia for Printing, 1383 AD - 1964 AD)